

وخير النصح: أفعَل كما أفعَل، وكل الناس مائلون بطبعهم إلى أن يتعلموا بعيونهم أكثر مما يتعلمون بآذانهم؛ لأن العيون هي الباب الأوسع للمعرفة. وإذا كان الأمر كذلك فل شيء أفعَل من التربية البيتية؛ لأنه مهما كان تأثير المدارس قوياً يبقى تأثير البيوت إ وبما أن القدوة تؤثر في حياة الناس تأثيراً بليغاً وتميل بهم إلى الصلح أو الطلح؛ لذلك هي مهمة جداً حتى في الأمور الطفيفة، وأفعالهم المختلفة التي يمارسونها يومياً كالمحبة والاجتهاد وانكار الذات تحيا في أولادهم بعد أن يكونوا قد نسوا تعاليمهم التي سمعوها منهم بآذانهم من زمان طويل، بل إن نظرة واحدة من الأب قد تبقى مؤثرة في الولد مدى الحياة. ولكل منها تأثير في حياتنا وحياة غيرنا، وإن لم نر ثمره بعيوننا، وأرواح البشر لا تموت ولكنها تبقى حية وتجول بين الأحياء بما تتركه من أثر في النفوس لتحوّل للطاقة عاملة. وكما أننا الحاضر متصل بالماضي وحياة آبائنا لاتزال تؤثر فينا، ومن هنا نرى أهمية القدوة الحسنة التي هي ومهما كان الإنسان لأنالمنارة الموجودة علماً راسجبلتنير والموجودة على سفح تثير أيضاً، في ومنيح رثق قطعة أرض تقاس بالسبر يمكنها أن يكون قدوة لغيره في الأمانة والاجتهاد كمن يملك آلاف الأفدنة، وأحقار الحوانيت يمكن أن يكون مدرسة للجهاد والأدب وحفرة للشر والجهل. وكل شيء يتوقف على الإنسان واستخدامه للفرص التي يوجدها لنفسه. على الخير، بل علينا أن نعمل أمامهم، وما أحسن ما قالته إحدى السيدات وهو: إذا أردنا فعل شيء فعلينا أن نشرع فيه بيدنا. فالكلم وحده لا يكفي. إن الكثيرين يحثون غيرهم على فعل هذا الشيء أو ذاك، ولكن كلمهم لا ينفع شيئاً ما لم يُعزّزه بفعلهم ولو كانوا منذوباً بالبلغة والحجة، وأصحاب الهمّة والمروءة لا يقدر وناً يحركوا الناس للعمل لما يكونوا هم وان لم يقصدوا ذلك. ومن ينذر بكلمه وهو فاسد السيرة كمن إ لذلك كان اختيار الرفاق أمار ضروريا لا سيما في سن الصبوة؛ لأن في الشباب قوة خفية تجعلهم يتخلّقون بأخلق رفقاءهم، والالتصاق بالأفاضل يُورث الفضل، لأن قادتهم كانوا أبطالاً بسّل. فقد ترك لنسله وغيرهم أفضل تركة، وستبقى ثمارها مدى الأيام. والروح المبتهجة تكون مسرورة دائماً ونشيطة، وتحرك الغير إلى الاقتداء بها، وترفع من شأن أدنى الوظائف، وأتم الأعمال ما يعمله الإنسان من قلبه ويعمله بسرور.